

إنما المساجد لذكر الله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل سنوات دُعي عدد من المفكرين الموضوعين - خطأً - بالإسلاميين إلى مؤتمر لبحث ما سموه: (رسالة المسجد).
وكالعادة تسابق المدعوون إلى المانتفاع بغنائم المؤتمرات العاجلة: السفر والإقامة المجانية، والتطلع إلى غنائم المؤتمرات الآجلة
وأهمها: الوظيفة في المؤسسة - التي يوقع أن تنشأ كالعادة لتحقيق نتائج المؤتمرات وتوصياتها - لصالح الفرد أو حزبه:
أ - ولضمان الوصول إلى هذه الغايات حرص المفكرون - والفكر المظنّي من المخلوق غير الوحي اليقيني من الخالق، فلا يجوز نسبته
إلى الإسلام على ما يلي:

1- استعراض مؤهلاتهم وخبراتهم والرمز لها بحروف تسبق أسماءهم، مما يذكّر بقبول بعض العابثين إن - أ - ، تعني: أحقق، و - د -
تعني: دجال، و - ش - تعني: شين.

ولئن ذُهبنا أكثرهم عن تهمة الدجل؛ فالمحقق ليس ببعيد عن يحرص على استعراض لقبه الدراسي مما ترفع عنه علماءنا الأعلام
جميعاً رحمهم الله.

والمسلم - بل والكافر - لا يظن فكره وعمله إلى على المهدي في أغلب الأحوال؛ فقد قال الله تعالى عن أكثر خلقه ضلالاً وكفراً: {إِنَّهُمْ
اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ} [الأعراف: 30]، وقال تعالى عن أمثالهم: {وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يَحْسِبُونَ صُنْعًا} [الكهف: 104]، ولكن تزكية النفس وادعاء العلم والتفاخر بالمظاهر والألقاب المستوردة مخالفة للشرع والعقل
والمخلوق، واستعاضة بالألقاب والرموز الرخيصة عن المراقبي العالمية لعلوم الشريعة.

وللقارئ أن يرجع إلى البحث العلمي المفريد للشيخ/ بكر بن عبد الله أبو زيد بعنوان: (تغريب الألقاب العلمية)، وقد كتبه بعد حصوله
على درجة العالمية (الدكتوراه)، وأصر على رفض المصاقها باسمه، رحمه الله وأسكنه الفردوس من الجنة.

2- حشد أكبر عدد من المهمات التي يعتقد المفكرون والمحركيون أن المسجد أسس لخدمتها، ظناً منهم أن أي استخدام للمسجد -
رخصة - في عهد النبوة؛ دليل صريح على فرض استخدامه للغرض نفسه إلى قيام الساعة، وإلا وقعت الأمة والدولية بخاصة في الإثم؛
لأنها - كما يقولون بلغة المصاحفة الدارجة -: (أفرغت المسجد من محتواه فلم يعد يستعمل إلا للصلاة).

ب - ولم ينتبه المفكرون الغافلون إلى أن المساجد إنما أذن الله ببنائها للصلاة، وما تشتمل عليه من ذكر لله وتلاوة لكتابه، وأن
استعمالها لغير ذلك من الأمور المباحة إنما كان رخصة للحاجة.

وليس من دواعي الشرع ولما من دواعي العقل ما يوحي بالدعوة إلى إلغاء مباني المعاهد العلمية، ودور المضيفة والمؤسسات العسكرية
والمأمنية، وقاعات الاستقبال والمؤتمرات اكتفاء بمبنى المسجد؛ لأن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وعلى أتباع سنته وسلم - رخص -
بقوله أو فعله أو تقريره - في النوم، وعقد أولوية الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا، وربط الأسير، واستقبال الوفود، بل ولعب
الأحباش المباح في المسجد. ولما شك أن المفكرين الموضوعين بالإسلاميين لن يخالفوا العلماء بشرح الله في ذلك لو أنهم خرجوا عن
مألوفهم فربطوا النتائج بالمقدمات، واستفادوا من فقه أئمة الأمة في نصوص الوحي، ونبذوا الفكر واعتصموا بالوحي، واتبعوا منهاج
النبوة المعصومة وسبيل المؤمنين من الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين.

ج - ولو أنهم خالفوا نهج بني إسرائيل في تحديد أوصاف البقرة التي أمرهم الله بذبحها، واكتفوا بما بينته آية واحدة وحديث صحيح
واحد: لكفوا المسلمين عن التنفقات والأوقات والجهود التي صدرت لتوضيح أمر واضح، وبالتالي الخروج به عن حدود شرع الله، قال
الله تعالى: {فِي بُيُوتِ الَّذِينَ تُرْفَعُ وَيُذَكَّرُ فِيهَا مِنْهُ} [النور: 36]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما هي لذكر الله
والصلاة وقراءة القرآن» [رواه مسلم]، والصلاة ذكر لله وقراءة القرآن لذكر الله تعالى: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} [طه: 4]، وقال الله تعالى:
{وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} [الإسراء: 110]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن هذه الصلاة لا
يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» [رواه مسلم].

ولكن المحركيين الحزبيين اعتادوا - على حين غفلة من أولي الأمر في بلاد الإسلام - اتخاذ المساجد مفارخ للحزبية (الإسلامية)
المبتدعة، والفتنة بين الشباب وجماعة المسلمين ومن ولاه الله أمرهم وراء جدران دور تحفيظ القرآن المحدث التي صارت جزءاً لا
يكاد ينفصل عن مبنى المسجد.

والقرآن مكانه المصلى ليستفيد الجميع من مدارسته؛ فما الحاجة إلى عزله عنها؟ وأهم من تحفيظ القرآن تدبيره؛ فهو السبب الأول

والمأهم لنزولها؛ قال الله تعالى: {كَتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: 29]، ومع ذلك لا ذكر له في فكر الحركيين ولما في تنظيمهم التربوي إذا انشغلوا عنه بالتحفيظ والتجويد جرياً على عاداتهم الفاسدة: شغل الأمة بالمهم عن المهم.

هدى الله الجميع لأقرب من هذا رشداً، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا عبد الله ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وامتبعي سنته.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز المحصين عفا الله عنه تعاوناً على البر والتقوى وتحذيراً من المأثم والعدوان في 1420هـ.